بسم الله الرحمن الرحيم

زيادات على الشرع

من أعظم أسباب الانحراف عن منهج الشريعة تحكيم العاطفة، والميل إلى التقليد، وهجر النصوص وفقه الأئمة في الدين، إذا سيطر العجز والكسل على المتدين، ومن وراء ذلك تسويل النفس وتزيين الشيطان. وإلى القارئ الكريم بعض ما زاده المسلمون على شريعة الله:

١) التصوف، فلسفته ودروشته، وقد نقله أوائل المبتدعة من التصوف الهندي كما يرى البيروني (ت ٤٤٠) وهو أحرى الباحثين بالوصول إلى الحقيقة الأمر بعد دراسته المستفيضة للفلسفة الهندية واليونانية وسبقه للتاريخ وتفكيره الرياضي. إضافة إلى تأثر مبتدعة المسلمين برهبنة النصارى. وأقل مظاهر التصوف الضارة: المبالغة في محاربة النفس وحرمانها، وأسوأ شطحات التصوف الفكرية: ادعاء الفناء في الله والاتحاد به والوحدة معه.

٢) ما سُمّي زوراً بالعمارة الإسلامية في بناء المساجد، ومنه: القباب والأقواس، والزخرفة بالزجاج الملوّن، والثريات الكهربائية للزينة، وكل ذلك مأخوذ من البتقاليد المعمارية الكنسية وبخاصة البيزنطية (قبل الإسلام بثلثمائة وخمسين سنة).

٣) مسبحة الخرز لإحصاء الذكر. وتنفي الموسوعات التي رجعت إليها في منشأ هذا التقليد على أنه أول من ابتدعها البراهمة البوذيون وعدد خرزاتها (١٠٨)، وأخذها اليهود بعد انفصالهم عن البراهمة منذ (٥٠٠) سنة، ثم أخذها النصارى في القرن الثالث الميلادي وعدد خرزاتها (٥٥) تنتهي كل ١٠ منها بخرزة كبيرة. ويرمز طول المسبحة عند الذاكر اليوم (كما هو الحال عند متصوفة المسلمين) إلى تقدم المرء في السلّم الديني.

٤) الذكر القلبي. ابتدعته الهندوسية واحتفظت به البوذية بعد انفصالها عنها، ثم التقطه مبتدعة المسلمين الأعاجم ثم العرب. أما في شرع الله فلا يكون الذكر (التلاوة والتسبيح والاستغفار والدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) دائماً حتى يتحرك به اللسان والشفتان: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله»، «أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه»، وضده قول الله تعالى: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾.

٥) التمايل عند الذكر (وبخاصة تلاوة القرآن) : أخذه مبتدعة المسلمين من اليهود الذين أخذوه من الوثنية البرهمية، ولا يزال الجميع متلبسين به.

٦) اللباس الديني المميز : اقتبسه مبتدعة المسلمين في العهد التركي من النصارى وهؤلاء من البوذيين وإن تميز النصارى بالقميص الأسود للرجال والنساء، والبوذيون بالرداء الأصفر والمسلمون بالطربوش والعمامة والجبة للرجال.

٧) الرمز بالهلال للإسلام : ابتدعه جهلة المسلمين في العهود الفاطمية والمملوكية والتركية تقليداً لرمز النصارى بالصليب واليهود بالنجمة والشمعدان. وأول ظهوره في الفن المعماري الساساني الفارسي (طبقاً لما ذكره د. محمد القيسي في "المساجد" ص٢٦ عزواً لكتاب العمارة في الإسلام د. كمال سامح ص٢٦). ويستعمله النصارى اليوم في بعض رموزهم الدينية أيضاً.

٨) التعبد بترك التجارة يوم الجمعة : أخذه مبتدعة المسلمين في القرن الأخير من ابتداع النصارى ترك العمل يوم الأحد، وهؤلاء أخذوه من تحريم اليهود العمل يوم السبت. ولم يشرع الله ترك العمل إلا وقت الصلاة وخطبة الجمعة واصطفى الله دولة التوحيد والسنة للتميز بتطبيقه في جميع أوقات الصلاة.

٩) صخرة بيت المقدس : يخلط أكثر المسلمين اليوم بينها وبين مصلى المسجد الأقصى لأنها التي تظهر في الصور ويصرف لها التعظيم والقداسة وتنسج حولها الأساطير تقليداً لليهود.
يقول ابن تيمية رحمه الله (ت ٧٢٨) في الفتاوى جـ٢٧ ص١٢ و١٣ و١٣٥ :
(لم يصل عندها عمر رضي الله عنه ولم يأتها عبد الله بن عمر رضي الله عنه عندما زارا المسجد الأقصى، ولا عظمها أحد من الصحابة أو التابعين أو أئمة الدين، وإنما بنى عليها القبة عبد الملك بن مروان رحمه الله لصرف الناس عن الاجتماع بعبد الله بن الزبير رضي الله عنه في الحج، وهي قبلة منسوخة مثلها مثل يوم السبت كان عيداً لليهود فنسخ، ولا يجوز أن يخصه المسلمون بعبادة).

١٠) عزل النساء في المساجد بحائط أو ساتر لا يرين الإمام ولا من وراءه، وهذا من تنطع المتأخرين في هذا القرن، ومثله عزل القرآن في دار القرآن.

١١) ومثله نقل الإقامة والصلاة والخطبة بمكبرات الصوت دون ضرورة.
والخير في الاتباع والشر في الابتداع ولوهوة النفوس وصلحت النيات.
وصلى الله وسلم على محمد وآل محمد